نقد مفهوم الشخصية العراقية

أ.م. د. حيدر فاضل حسن
Haider_ 971@perc.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/ مركز البحوث التربوية والنفسية

الملخص

تشمل سيكولوجيا الشخصية مساحة اكبر من غالبية الميادين الآخرى من علم النفس. يستخدم الكثير من الباحثين والكتاب في الميادين ذات الصلة بالفرد وبالمجتمع العراقي مفهوم (الشخصية العراقية). حيث ان الأهتمام بالشخصية العراقية بدأفي النصف الثاني من القرن الماضي مع دراسة علي الوردي (شخصية الفرد العراقي). وتخلص هذه الدراسة الى ان الشخصية العراقية تتصف بالازدواجية. البحث الحالي يمثل محاولة لاخضاع مفهوم (الشخصية العراقية) للنقد العلمي. إذ ان البحث الحالي يهدف الى التعرف على مفهوم (الشخصية العراقية) والى نقد هذا المفهوم طبقاً لمفاهيم علم النفس حول الشخصية. وقد توصل البحث من بين استنتاجاته الى تعارض مفهوم (الشخصية العراقية) مع معطيات علم النفس ورؤيته للشخصية وخرج بمجموعة من التوصيات على ضوء هذه النتيجة.

الكلمات المفتاحية: الشخصية، الشخصية العراقية.

Criticism of the concept of the Iraqi personality

UNIVERSITY OF BAGHDAD/ EDUCATIONAL & PSYCHOLOGICAL RESEARCH CENTER

Abstract

Personality psychology encompasses a larger area than most other fields of psychology. Many researchers and writers in fields related to the individual and Iraqi society use the concept of "Iraqi personality." Interest in the Iraqi personality began in the second half of the last century with Ali al-Wardi's study "The Personality of the Iraqi Individual."

This study concluded that the Iraqi personality is characterized by duality. The current study represents an attempt to subject the concept of "Iraqi personality" to scientific criticism. The current study aims to identify the concept of "Iraqi personality" and to critique this concept according to psychological concepts of personality. Among its conclusions, the study concluded that the concept of "Iraqi personality" contradicts psychological data and its view of personality. It also developed a set of recommendations in light of this finding.

Keywords: Personality, Iraqi personality.

الفصل الاول:

أهمية البحث: -

تشمل سيكلوجيا الشخصية مساحة اكبر من غالبية الميادين الآخرى من علم النفس. حيث عمل العلماء في سيكلوجيا الشخصية في فهم الطبيعة العامة للشخصية فضلاً عن الفروق الفردية بين الناس وقد اتجهت هذه الجهود نحو التخصص شأنها شأن الميادين السلوكية الآخرى. وقد برز هذا التخصص في محاولات البعض من كبار الباحثين في الشخصية وصف وتفسير بعض المجالات المحددة من الشخصية مثل القلق والعدوانية والحاجة للانجاز أو الاحساس بالضبط. في الوقت الذي أهتم غيرهم بتصميم الاختبارات وتقويمها. بينما اتجه فريق آخر بنظريات الشخصية، وهنا يشمل دراسة النظريات القديمة وبناء بخرى جديدة. ولكن الغالبية العظمى كانوا كلينكيين. سعوا الى استخدام البحوث الخاصة بالشخصية ونظرياتها واختياراتها للمساعدة في فهم الناس لانفسهم والسعي لحل المشكلات النفسية الخاصة بهم.(دافيدوف ، ١٩٨٣ ، ٥٧١)

يأتي مفهوم الشخصية من ذلك الطيف المبهر للتفرد الانساني. إذ اننا نلاحظ ان الناس يختلفون على نحو ذي معنى بالطرق التي عادةً ما يفكرون ويشعرون وينصرفون بها. وايضاً فأن مفهوم الشخصية يقوم على ملاحظة ان الناس يسلكون بطريقة متسقة على نحو ما عبر الزمن وعبر المواقف المختلفة. ومن هذا الاتساق المدرك تأتي فكرة سمات الشخصية والتي تصف طرق الافراد المعتادة في الاستجابة لعالمهم. وعلى الرغم من ان الاتساق والاستقرار يمكن ان يوجد في الشخصية بدرجة متوسطة من فترة الطفولة وحتى سن الرشد، فأن هذا الاتساق يصبح اكبر عند دخول فترة الرشد. (Passer, 2001, 542)

في الوقت الذي توضح فيه السطور السابقة لمفهوم الشخصية في علم النفس، فأن البحث الحالي يحاول تسليط الضوء على مفهوم (الشخصية العراقية) من خلال مفاهيم علم النفس ايضاً. يستخدم الكثير من الكتاب والباحثين في الميادين ذات الصلة بالمجتمع العراقي والانساني

العراقي، مفهوم (الشخصية العراقية) عند تحليلهم للمجتمع العراقي وحياة وسلوك الافراد فيه. وفي هذا الصدد يرى (صالح، ٢٠١٦) ان المنطلقات النظرية للشخصية متعددة واكثرها شيوعاً هي المنظور الحياتي والتحليلي والاستعدادي والسلوكي والمعرفي والانساني والوجودي.وان ما يعني الباحث (صالح، ٢٠١٦) في كتابه (الشخصية العراقية من السومرية الى الطائفية) هو منظور علم النفس التطوري. والذي يتضمن خضوع المورثات (الجينات) السلوكية لقانون الانتخاب الطبيعي، الذي يجعلها تعمل عبر تاريخ الانسان التطوري على تقوية مورثات سلوكية معينة واضعاف أو دثر مورثات بخرى. وبناءاً على ذلك فأنه يرى باننا نتاج تأثيرات الاحداث في مورثات اسلافنا العراقيين. وان جيناتنا الحالية مشفر أو مسجل عليها الاحداث التي عاشها اجدادنا، وانها تظهر في سلوكنا وفي تصرفاتنا. وان بالامكان تحديد اوضح تأثيرات الاحداث التاريخية في الشخصية العراقية، وهي خاصية الضد وضده النوعي. وهي بالتحديد التصرف باسلوبين متطرفين ومتناقضين. (صالح ، ٢٠١٦ ، ١٢ – ١٣ – ٢١)

وترى دراسة (داره، ٢٠١٦) ان الشخصية نظام ديناميكي نستنتج وجوده في سلوك الفرد ومن افعاله التي تظهر قدراً كبيراً من الاستمرارية والاستقرار. لذا فأن هذه الدراسة تحاول كشف ماهية الشخصية العراقية وفاعليتها وتشخيص المحددات التي تؤثر فيها وفي سلوكها و وجدانها وفكرها. كما تحاول الدراسة تحديد البعض من سمات الشخصية ذات العلاقة بجوانب حركية وفكرية وتعبيرية ودافعية واجتماعية تظهر بوصفها ناتجة عن التفاعل بين قوى مختلفة تؤثر في تلك الشخصية وبمرور الوقت ليشكل مقاربة لتحديد نمط الشخصية العراقية من منظور السمات التي تدل عليها. (داره ، ٢٠١٦)

يرى الباحث ان أهمية البحث الحالي تأتي من كونه محاولة لاخضاع مفهوم (الشخصية العراقية) للنقد العلمي، باستخدام المنطلقات النظرية لعلم النفس وعلم نفس الشخصية بشكل خاص. (الشخصية العراقية) واحد من المفاهيم الشائعة في الادبيات النفسية والاجتماعية التي تتناول الانسان العراقي والمجتمع العراقي بالدراسة والتحليل. وأخذ المفهوم يتوسع يشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى التاريخية للمجتمع العراقي. وبهذا الصدد فأن البحث الحالي يرى ان استخدام هذا المفهوم أخذ يتسع بشكل مبالغ فيه حتى انه أخذ يبتعد عن المعايير العلمية في استخدام المفاهيم والمصطلحات. إذ ان الادبيات التي تستخدم هذا المفهوم، تفترض وجود شخصية عراقية نموذجية معينة تنطبق على كل العراقيين. وهذه الشخصية تحمل سمات وخصائص وسلوكيات يختص بها الفرد العراقي، فقط لكونه عراقي. وحتى ان بعض الادبيات تحاول استقراء هذه الشخصية العراقية عبر امتداد زمني يصل الى الآف السنين. كما ان البحث الحالي يرى ان الدراسات والادبيات التي تتناول الشخصية العراقية تفترض وجود، أو وجوب وجود، نموذج أو قالب للشخصية العراقية يمتلكه الافراد العراقيين وان هذا النموذج للشخصية

تدخل عليه تعديلات وتحسينات أو تشوهات تبعاً للظروف الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو التاريخية. يرى الباحث ان أهمية بحثه الحالي تأتي من التساؤل عن مدى صحة افتراض وجود (شخصية عراقية) تحمل سمات وخصائص محددة. والتساؤل عن وجود أسس علمية نفسية يمكن ان يقوم عليها مفهوم (الشخصية العراقية)، مع ما يترتب على هذا المفهوم من محاولات لفهم الابعاد النفسية والاجتماعية للانسان العراقي.

أهداف البحث:

١ – التعرف على مفهوم (الشخصية العراقية).

٢ – نقد مفهوم (الشخصية العراقية) طبقاً لمفاهيم علم النفس حول الشخصية.

تحديد المصطلحات :

سوف يتم تحديد مصطلحي (الشخصية) و (الشخصية العراقية).

اولاً: الشخصية: –

١ – تعريف (دافيدوف، ١٩٨٣):

الانماط المستمرة والمتسقة نسبياً من الادراك والتفكير والاحساس والسلوك التي يبدو لتعطي الناس ذاتيتهم المميزة والشخصية تكوين اختزالي يتضمن الافكار، الدوافع، الانفعالات، الميول، الاتجاهات، والقدرات والظواهر المشابهة. (دافيدوف ، ١٩٨٣ ، ٥٧٠)

٢ – تعريف (سيلامي، ٢٠٠١):

الاستعدادات العامة الدائمة نسبياً، التي تميز تصرف فرد من الافراد خلال مرحلة طويلة. (سيلامي ، ٢٠٠١ ، ١٤٠٦)

ثانياً: الشخصية العراقية : –

لم يجد الباحث تعريف محدد (للشخصية العراقية) في البحوث والدراسات والادبيات التي تتناول هذا المفهوم. لذا فقد وضع الباحث التعريف الوارد في ادناه للـ (الشخصية العراقية) وذلك بالاستناد الى مضامين المفهوم ومعانيه التي تشترك فيها الادبيات التي تناولته.

الشخصية العراقية :

بنية افتراضية لصفات الفرد العراقي، ولسلوكه وتفكيره واتجاهاته. وهي بنية ذات ابعاد ومكونات نفسية واجتماعية وثقافية وتاريخية وجغرافية واقتصادية.

الفصل الثاني :

الاطار النظري:

فيما يلي استعراض لعدد من الادبيات والدراسات التي تناولت مفهوم الشخصية العراقية لغرض دراسته من جوانب متعدده.

الأهتمام بالشخصية العراقية وبدراستها، كان قد بدأ في بداية النصف الثاني من القرن الماضي. وذلك مع دراسة الدكتور علي الوردي (شخصية الفرد العراقي: دراسة في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث). حيث تخلص هذه الدراسة ان الشخصية العراقية تتصف بالازدواجية، وهذه الازدواجية تظهر في سلوكيات متناقضة. كأن يكون العراقي اكثر الناس حديثاً عن الوطنية في الوقت الذي يكون فيه اقل الناس التزاماً بها في سلوكه. (محمد ، ٢٠١٦ ، ١٢٥)

يشير الدكتور (ابراهيم الحيدري، ٢٠١٧) الى ان المجتمع العراقي يشبه الفسيفساء من حيث تعدد مكوناته الاجتماعية وهوياته الفرعية. وايضاً من حيث تنوع الاديان وتنوع الطوائف والعشائر واللغات، وكذلك من حيث اختلاف العادات والتقاليد والاعراف. وقد مر على المجتمع العراقي في تاريخه الكثير من الاضطهاد ومن الظلم والتسلط. وتسبب هذا في ان تكون الشخصية العراقية في مد وجزر وتغير وتذبب. لذا يصعب الحديث عن السمات الثابته للشخصية العراقية في مراحلها التاريخية كلها. وفي هذا الصدد يشير (ابراهيم الحيدري، ٢٠١٧) الى انه بالرغم من العوامل اعلاه، إلا انه توجد خصائص وسمات انثروبولوجيه واجتماعية ونفسية، تكون قاسماً مشتركاً بين اكثر العراقيين، وهذه السمات تجمع الانا والنحن في وحدة تكاملية. ان لم تكن قطعية ونهائية، فأن ذلك لا يمنعنا من تعميمها على اكثرية افراد المجتمع العراقي. ويشير (ابراهيم الحيدري، ٢٠١٧) ان ما حدث في العراق من ويلات ومحن، جعل الشخصية العراقية منقسمة على ذاتها، بين التسلط والخضوع. (الحيدري ، ٢٠١٧ ، ٥)

ويرى (سفيح، ٢٠٢٠) في دراسة (ازدواجية الشخصية العراقية هي نتاج القيم المائية) ان دراسته تهدف الى تغيير الفكرة السائدة التي تقول ان الازدواجية في الشخصية العراقية، ناتجه من الصراع بين القيم البدوية والقيم المدنية. وهي الفكرة التي جاء بها علي الوردي. حيث يرى (سفيح، ٢٠٢٠) ان ازدواج الشخصية العراقية بكل المعاني الذي يحمله هذا الازدواج، انما يخضع لقوانين المياه. إذ ان ظروف التذبذب بين شحة المياه وفيضاناتها، تفرض عليه نمط من الحياة تضمن وجوده ولكنه في نفس الوقت يولد شخصية ازدواجية غير مستقرة تنطوي على ثنائية المخاطرة والتهديد. مثل الشخصية العراقية. (سفيح ، ٢٠٢٠ ، ٥٣١)

وبحسب كل من (ماكيفر و بيج) (في العبيدي وآخرون، ٢٠١٩) فأن العلاقة بين الشخصية والثقافة تتضمن التراث الاجتماعي الشامل المحيط بالفرد، ومن ناحية آخرى الصفة الكاملة للفرد.حيث ان الشخصية، حسب رأيهما، هي كل ما يمر بالفرد من تجارب في الماضي والحاضر على ان ينظر لهذا الكل بوصفه وحدة. ولا يمكن فهم التنوع في نماذج الشخصية الاساسية إلا إذا رجعنا الى الثقافات التي ترتبط بها تلك النماذج المختلفة.لذا فأن عالم الاجتماع يمكنه دراسة ثقافة ما بتركيز البحث على الافراد المنتمين لهذه الثقافة.ذلك بأن يشتق المادة

الاولية للبحث من مظاهر الشخصية لافراد المجتمع. وبكلمات آخرى فأن مركب الثقافة والشخصية والعلاقات المتبادلة بينهما، يمكن النفاذ اليه عن طريق الشخصية. وفي الوقت الذي تكون فيه الثقافة هي الجانب الجماعي من الشخصية فأن الجانب الذاتي من الثقافة هو الشخصية. ويعني ذلك ان الشخصيات الاجتماعية للافراد ليس لها ان تنمو بطريقة يرضى عليها المجتمع دون الاحتكاكات أو الاتصالات الاساسية بين الافراد فيه. فاثناء النمو الاجتماعي للفرد يشترك في الاتصال مع جماعات كثيرة تحدد له شخصيته التي سيكون عليها. وعليه فان النظرة السوسيولوجيه ترى ان الفرد من غير عضويته في الجماعات ودون اشتراكه فيها لا يمكنه تجاوز المستوى الحيواني. لذا فأنه يبقى عند الاصل البيولوجي له. وبدون عضوية الفرد في الجماعات التي يحيا فيها وتحيط به وتشكل وسطه الاجتماعي لا تنمو شحصيته.
(العبيدي و آخرون ، ٢٠١٩ ، ١٠٦٨)

ويرى (مطرود، ونعيم حسين، ٢٠١٨) في دراستهما المعنونه (مظاهر العنف لدى الشخصية العراقية الاسباب والمعالجات دراسة تحليلية). ان الدراسات المتعددة التي حاولت البحث في الشخصية العراقية وفي خصائصها، قد اختلفت بحسب الباحثين والاختلاف في مرجعياتهم الادبية والعلمية. إذ ان المجتمع العراقي حاله حال المجتمعات الآخرى يمتلك تنظيم اجتماعي خاص به فضلاً عن العادات والتاريخ الذي يميزه عن غيره من المجتمعات. وعلى اساس ذلك يحاول الباحثون ذوي الباع الطويل في دراسة المجتمع العراقي ودراسة طبيعته السيكولوجية والاجتماعية توضح الخصائص العامة المميزة للشخصية العراقية. كما ان الدراسة ترى ان تذبذب مواقف الشخصية العراقية يظهر تأثيرها بعدد من البنى الفرعيه المتمثلة بالدولة والمجتمع، المدرسة والاسرة والطائفة والعشيرة. ويظهر ان عقدة ازدواجية الشخصية تعكس الاختلافات في هذه التنظيمات المرجعية وصعوبة تحقيق التوافق بينها بطريقة متزامنة.حيث يرى علي الوردي ان ازدواج الشخصية هوظاهرة عامة تظهر منخفضة في كل انسان اينما وجد،في الوقت الذي يؤكد فيه ان الازدواج في المجتمع العراقي مركز ومتغلغل في اعماق نفوس افراد هذا المجتمع. وقد يرجع ذلك الى ان الفرد العراقي يحمل في اعماقه الترسبات الماضية التي تعود الى تاريخه السومري والبابلي والاشوري والعربي والفارسي والرومي والتركي وغيره. والذي يمثل تاريخ الفرد العراقي سواء اراد أم لم يرد. وعليه ان نغفل عن التأثير الذي تتركه الهويات المتعددة التي تكونت عبر التاريخ. لذلك علينا ان نفكر في الهوية التي تشكلت من هذا الاختلاف والتنوع والتعدد. وترى الدراسة ان الشخصية مركب قلق من السهل ان يتفكك وينقسم ويتعدد. حيث نجد ان الكثير من الافراد لديهم اكثر من شخصية بسبب الظروف التي يمر بها والتي تؤدي بهالى ان يكون لديه عدد من الشخصيات التي يتقمصها. والفرد يحيا بين الحقيقة والوهم وهذا يجعله يتصف

بالازدواجية والتناقض. وترى الدراسة انه بالامكان تلخيص فكرة علي الوردي حول الازدواجية حسب المعادلة التالية: (جانب واقعي + جانب مثالي = افكار متناقضة شخصية مزدوجة).
(مطرود ، ٢٠١٨ ، ٤٣٥)

ويرى (المعاضيدي، ٢٠١٦) ان الشخصية العراقية عانت منذ فجر التاريخ تراكمات كثيرة في تكوينها. من هذه التراكمات المشكلات التاريخية التي مرت بالعراق اضافة الى قربه من مناطق الصراع العالمي. فضلاً عن المشكلات السياسية المعاصرة، فأن الشخصية العراقية عانت الكثير ومرت بالكثير من المصاعب وضنك العيش. وان الشخصية العراقية تتعرض للتخريب منذ خمسين عاماً أو اكثر. حيث ان الكثير من حقوق وواجبات الفرد العراقي ضاعت منذ (١٩٥٨). ثم دخل بعد ذلك حروباً متواصلة وجرى تغيير قناعاته الشخصية وبناءه الفكري. والشخصية العراقية تعد من الشخصيات المعتده بنفسها، حيث ترى انها الاعلى مقاماً بين الدول.ولم يأتي هذا من الفراغ، إذ انه نتاج حضارة العراق الكبيرة الممتدة لاكثر من ثمانية الاف سنة من الان. وقد خاضت الشخصية العراقية معاناة القهر والحرمان والكبت لقرون. حيث عانت الفقر والعوز والحروب المتتالية الى ضروب من الحصار مثل حصارنادر شاه على الموصل والحصار الاخير (١٩٩٠ – ٢٠٠٣). وصولاً الى الحال الذي آل اليه العراق بعد هذه المعاناة.
(المعاضيدي ، ٢٠١٦)

-الشخصية من المنظور الانثروبولوجي والسوسيولوجي:

يحاول الانثروبولوجيون فهم الشخصية الانسانية عموماً في ضوء حقيقتين رئيسيتين، هما:

١ – التماثل النفسي والفكري والانفعالي الذي يطبع شخصية افراد الثقافة الواحدة. ويفسر هذا التماثل على انه حصيلة علمية التطبيع الثقافي الواحده التي يخضع لها جميع افراد المجتمع بعد الولاده فتجعل شخصيتهم متماثلة.

٢ – التنوع أو الاختلاف في شخصية الافراد. والنتائج من الفروق الفردية البايولوجية والاسرية وخصوصيات التجارب الشخصية الآخرى التي يندر ان تتطابق بين الناس حتى عندما تتشابه ثقافة مجتمعهم. (النوري ، ١٩٩٠ ، ١٨٨)

يرى البحث الحالي ان مفهوم (الشخصية العراقية) يأتي في سياق ما يعرف في علم الانثروبولوجي (التصميم القومي للشخصية).حيث ان (النوري، ١٩٩٠) يشير الى ان هناك محاولات كبيرة بذلك في مجال الانثروبولوجيا النفسية هدفت الى ربط المؤسسات التي تساهم في تشكيل شخصية الفرد في فترة الطفولة بالمؤسسات التي تعمل على تنظيم سلوكه وفكره في فترة الرشد. وتعتبر ماركريت ميد و روث بندكت و جفري غور العلماء الابرز الذين طوروا هذا الاتجاه الانثروبولوجي. والابحاث في هذا المجال قد راجت بسبب الضغوط في الولايات المتحدة الامريكية اثناء الحروب وكذلك الحرب الباردة ضد اليابان بعد استسلام المانيا النازية. وايضاً

خلال الحرب الايديولوجية والسياسية التي استمرت بينهما وبين الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية وعبر العقود الثلاثة التالية. وكان هدف تلك البحوث المكثفة هو الحصول على المعلومات اليقينية عن الشخصية القومية للطرف المعادي. وما يميز مفهوم (الشخصية القومية) ربطه بشكل خاص بالدول الحديثة المنظمة سياسياً وكونه وتأكيده على عدد كبير من العناصر التي تدخل في تكوين بنية المجتمع السياسي الموحد ونمط حياته الثقافية العام. وبهذا فأن مفهوم الشخصية القومية يمثل شبكة العلاقات الدينامية التي تنظم سلوك هذه الشخصية. حيث ان من الامور المهمة التي يؤكد عليها الباحثون والمعنيون بهذا المفهوم هو اجمالي السمات والعمليات السلوكية التي يشترك فيها جميع اعضاء المجتمع السياسي الحديث على اساس الوحدة الثقافية التي يرتبطون من خلالها فكرياً ونفسياً. (النوري ،١٩٩٠، ٢٢٧)

وفي السياق الاجتماعي يرى علي الوردي (١٩٥١) ان شخصية الانسان بما فيه من عقل وضمير، هي في الغالب ليست الا صنيعة من صنائع المجتمع الذي تنشأ فيه. ويمكن القول ان الشخصية صورة مصغرة للمجتمع. ولهذا فأن الافراد الذين ينشأون في مجتمع معين يتشابهون في بعض الخصائص التي تميزهم من ابناء المجتمعات الآخرى. ورغم التفاوت والتباين الذي نلاحظه بين افراد المجتمع الواحد، نراهم مشتركين في صفة عامة تجعلهم يختلفون عن غيرهم بفوارق شخصية واضحة. ويرى الوردي ان المجتمع العراقي شأنه شأن المجتمعات الآخرى، له بعض الخصائص التي تميزه عن غيره والتي تؤثر في تكوين شخصية الافراد المنتمين اليه. ويرى الوردي ان الصعوبة تكمن في اكتشاف هذه الخصائص الاجتماعية وكيفية تأثيرها على تكوين الشخصية العراقية. ويقول الوردي انه بعد دراسة طويلة، ان شخصية الفرد العراقي فيها شيء من الازدواج، حيث ان الكثير من القرائن تؤيد رأيه الذي يذهب اليه. وهو لا ينكر بأن ازدواج الشخصية ظاهرة عامة توجد بشكل منخفضفي كل انسان حيث وجد هذا الانسان. ولكن الوردي يؤكد بأن الازدواج في الفرد العراقي مركز ومتغلغل في اعماق نفسه. (الوردي ، ٢٠١٩، ٤١)

يرى الوردي ان ازدواج الشخصية ظاهرة اجتماعية موجودة في كثير من المجتمعات البشرية، وقد تكون قوية او ضعيفة تبعاً لتفاوت الظروف في كل مجتمع. وسببها وقوع المجتمع تحت تأثير نظامين متناقضين من القيم فيضطر بعض الافراد من جراء ذلك الى الاندفاع وراء احد النظامين تاره، و وراء الآخر تاره آخرى. فهم يناقضون انفسهم دون اكتراث ظاهر. ويرى ان المجتمع العراقي يعاني من هذا الازدواج قسطاً كبيراً. وازدواج الشخصية بالمعنى الاجتماعيهو ظاهرة اجتماعية. وتظهر لدى افراد كثر عندما يمرون بصراع ثقافي. وبحسب الباحثان في علم الاجتماع (بيج و مكايفر). حيث انهما اسميا ظاهرة ازدواج الشحصية اسم (الثنائية الثقافية) إذ يشيران الى ان يعرض الفرد لمتطلبات ثقافات اجتماعية متناقضة، وبشكل خاص في المراحل

الاولى من نموه، قد لا يمكنه من بناء شخصية متكاملة في نفسه. حيث ان الفرد يحاول ان يوفق بين هذه المتطلبات المتناقضة دون جدوى ولذا يصبح ذو شخصية مزدوجة، كثيراً أو قليلاً. ويشير الوردي الى ان ازدواج الشخصية المستفحل في العراق ليس على نفس الدرجة بين سكان البلد جميعاً. ويشير الى ان الازدواج لا يظهر في المجتمع إلا إذا كان هناك نظامان متناقضان من القيم. وهو امر يحدث كثيراً في المدن، كما يرى الوردي، وقليل في الريف ونادر الحدوث في البادية. (الوردي ، ٢٠٠٩ ، ٣١٣)

مفهوم (الشخصية العراقية) من منظور علم النفس:

الشخصية في علم النفس:

يمكن تعريف الشخصية على انها الطرق المميزة والدائمة نسبياً من التفكير، والشعور، والتصرف التي تميز استجابات شخص ما لظروف الحياة. وبناءاً على هذا التعريف يمكن القول ان الافكار، والمشاعر، والتصرفات والتي يلاحظ انها تعكس شخصية الفرد، لها ثلاثة خصائص. اولاً: يظر لها على انها مكونات الهوية التي تميز هذا الشخص عن غيره من الناس. ثانياً: السلوكيات تبدو انها اتية من اسباب داخلية وليست بيئية وبشكل اساسي. ثالثاً: يبدو ان سلوكيات الشخص تتسق معاً بطريقة ذات معنى، مما يفترض وجود شخصية داخلية تقود وتوجه السلوك.(Passer , 2001 , 543)

هناك عدة مداخل نظرية لدراسة الشخصية في علم النفس حيث ان النظريات النفسية الدينامية تركز على طبيعة الشخصية وتطورها وتفترض هذه النظريات ان الشخصية تتطور نتيجة لحل الصراعات بين القوى الداخلية. و (سيجمند فرويد) اول من قدم نظرية نفسية دينامية إذ يعتقد ان غالبية افكار الفرد ومشاعره ورغباته لا شعورية. وهناك ثلاثة مكونات للشخصية الهو والانا والانا الاعلى. ثم عدل تلاميذ (فرويد) نظرياته. حيث اكد الكثير منهم على التأثيرات الاجتماعية للشخصية فاقترح (يونج) فكرة اللاشعور الجمعي. وركز (ادلر) على مشاعر الدونية. واكد (سوليفان) التفاعلات الاجتماعية وتطور مفهوم الذات. بعد ذلك اكدت النظريات الظاهراتية على فهم الذات بطريقة كلية وتعتبر تحقيق الذات الدافع الانساني الاول. من ثم ركزت نظريات الاستعداد على الصفات التي تبدو مستقرة ومستمرة وتؤكد نظريات السمات خصائص اساسية فريدة. اما النظريات السلوكية الملاحظ ومحدداته خاصة مباديء الاشتراط.

(دافيدوف ، ١٩٨٣ ، ٦١٠)

نقد مفهوم الشخصية العراقية من وجهة نظر علم النفس:

مما تقدم نجد ان علم النفس يؤكد مبدأ التفرد في تناوله لمفهوم الشخصية. إذ ان مفهوم الشخصية يعكس فكرة اختلاف الفرد عن غيره من الافراد. حيث ان التعريف المبدئي للشخصية له اوجه متعدده تتضمن الاختلافات أو الفروق الفردية وايضاً الابعاد السلوكية والسمات. إذ ان

الفروق الفردية تشير الى ملاحظة تفيد بأن الناس يختلفون باشكال متنوعة. ودراسة الشخصية تنطوي على هذه الاختلافات الهامة في سمات هذه الشخصية والتي تمثل السمات السايكولوجية مثل، منسحب، خجول، مهيمن، شفوق والى آخره من هذه السمات. وبوضع جوانب الشخصية الى جانب بعضها فأن شخصية الفرد هي ما تمثله مجموعة الدرجات التي تقع على امتداد الابعاد السلوكية المتعددة، وكل درجة تمثل سمة.مع الانتباه انه بالرغم من اشتراك بعض الناس في سمة معينة، إلا ان هناك فروقاً فردية في مواقعهم على متدرج السمة نفسها. فبعض الناس يمتلكون قدراً كبيراً من السمة والبعض الآخر لديه مقدار اقل منها. مع ملاحظة ان هذا الاشتراك لا يمتد الى بقية السمات في الشخصية. فثمة فروقاً فردية في مجموعة السمات التي يتسم بها الافراد. ولذا فليس ثمة شخصيتان متشابهتان تمام التشابه. (ALLN، ٢٠١٠ ، ٢٠)

والذي نعرفه هن الشخصية في ضوء علم النفس ان هناك اتفاق بين منظري الشخصية وكذلك في مفاهيمهم عن الشخصية حول بعض خصائصها. فضلاً عن ان الابحاث المتعددة اتاحت صياغة بعض الخلاصات القوية عن الشخصية. ومن هذه الخلاصات ان الشخصية هي التفرد. إذ ان الرأي المعلن الواحد عن الشخصية والمتفق عليه من قبل كل علماء دراسة الشخصية هو ان كل انسان لديه مجموعة فريدة من الخصائص النفسية المكونه لشخصيته، وقد يكون التساؤل هل ان هذه الخصائص هي سمات أم عمليات معرفية أم احتياجات أم مركبات، أو هل ان هناك مكونات آخرى؟(ALLN ، ٢٠١٠ ، ٧٨١)

وتتفق اراء الاغلبية من علماء النفس على ان مصطلح الشخصية ترجع اولاً: الى المظاهر غير المعرفية من الفرد وذلك يشمل الارادة مثلاً والانفعالات، ولا يرجع مفهوم الشخصية الى الاستعدادات والذكاء. وثانياً: مفهوم الشخصية لا يرتبط بالاستعدادات المتغيرة نسبياً أو الضعيفة الأهمية. ثالثاً: يختص مفهوم الشخصية بالسلوكيات أو بالعوامل التي تجعل الفرد يتصرف بطريقة معينة. وبهذا تكون الشخصية هي العنصر الثابت في سلوك الفرد. وهي ما يميزه ويفرقه عن الافراد الآخرين. فعلى الرغم من ان كل فرد في وقت من الاوقات يكون شبيهاً بالآخرين من جماعته الثقافية الاجتماعية فأنه يكون مختلفاً عنهم بالسمة الوحيدة لتجاربه الحياتية. وهذا الاختلاف يمثل الجزء الاكثر اصالة من ذاته، وهو الذي يشكل الجزء الاساسي من شخصيته. كما ان هناك جوانب انفعالية، ونزوعية وجسمية تتدخل في شخصيته وهي تلك التي تمثل (جبلته) والاسلوب الذي تظهر من خلال كل هذه الجوانب، مضافاً اليها مفعول كل ذلك عل المحيط والاستجابات التي تسببها بالمقابل واثر هذا المفعول على الفرد المعني. فالشخصية اذن هي كلية خاصة تحدد التكيف الاصيل لفرد مع وسطه. واسلوبه النوعي في السلوك. ذلك الاسلوب الذي يجعل كل انسان فرداً وحيداً، ليس له مثيل مطلقاً.

(سيلامي ، ٢٠٠١ ، ١٤٠٦)

والبحث الحالي يرى ان مفهوم الشخصية المبني عل معطيات علم النفس، وبوصفها تمثل التفرد لكل فرد وتميزه عن غيره من الافراد، هو المفهوم الذي يمثل حجر الزاوية في نقد مصطلح (الشخصية العراقية) الذي يبنى على مفاهيم من قبيل (الشخصية الثقافية) الذي تقوم الدراسات الخاصة به على تعداد بعض السمات النفسية الاجتماعية، والتي تشكل نموذجاً يكون افراد الجماعة اكثر قرباً منه أو يكونون اكثر ابتعاداً عنه. والحقيقة ان مفهوم (الشخصية الثقافية) لا يمتلك غير مدى علمي محدود جداً. حيث ان سمات الشخصية التي يتسم بها افراد جماعة معينة ليست سوى متوسط مجرد تتشكل مكوناته من الظروف الواقعية لهذه الجماعة الاجتماعية في ظروف تاريخية واجتماعية معينة. كما ان الافتراضيات من هذا القبيل والتي تفترض وجود منظومة لها نزعة ثابتة قد ينتهي النوع من التعصب ضد جماعة بعينها. إذ إن مفهوم (الشخصية الثقافية) شكل موضوعاً للاستغلال الايديولوجي في مناسبا متعددة حول العالم. حيث ان (سيكولوجيا الشعوب) تغذيها عادة احكام ثقافية قبلية وسابقة. (سيلامي ، ٢٠٠١ ، ١٤٢٦

الفصل الثالث:

الاستنتاجات:

يحتوي هذا الفصل على استنتاجات البحث والتوصيات والمقترحات التي تم التوصل اليها.

الاستنتاجات : -

١ - تنصب جهود العلماء في سيكولوجيا الشخصية على فهم الطبيعة العامة للشخصية الى جانب فهم الفروق الفردية بين الناس.

٢ - يقوم مفهوم الشخصية على فكرة التفرد الانساني. حيث ان الافراد يختلفون على نحو ذو معنى بطرق تفكيرهم وفي تصرفاتهم وشعورهم. كما ان الافراد يسلكون بطريقة منسقة الى حد ما عبر الزمن وعبر المواقف المختلفة.

٣ - هناك افتراض لمفهوم يتم تداوله فب البحوث والادبيات والدراسات النفسية والاجتماعية، هو مفهوم (الشخصية العراقية). يفترض هذا المفهوم وجود بنية لصفات شخصية الفرد تشمل طرق تفكيره وسلوكه. حيث يتضمن هذا الافتراض ان جميع العراقيين يندرجون في شخصياتهم ضمن هذه البنية المحددة. كما يتضمن وجود خصائص وسمات نفسية تشكل قاسماًمشتركاً بين اكثر العراقيين وهي تجمع بين الانا والنحن في وحدة تكاملية. ويمكن تعميم هذه السمات على اكثرية افراد المجتمع العراقي.

٤ - يعمل مفهوم (الشخصية العراقية) على الخلط أو الدمج بين الفرد والمجتمع وبين شخصيات الافراد والثقافة المجتمعية.

٥ - يتضمن مفهوم (الشخصية العراقية) افتراض ان شخصية الفرد هي على الاكثر صنيعة المجتمع الذي تنشأ فيه. كما ان الشخصية هي صورة مصغرة للمجتمع.

٦ – في ضوء علم النفس، فأن الاتفاق بين الاراء منظري الشخصية ومفاهيمهم عن الشخصية فضلاً عن الدراسات والابحاث المتعددة في هذا المجال، اتاحت صياغة خلاصات واضحة عن الشخصية، ومن هذه الخلاصات ان الشخصية تعني التفرد الخاص بكل انسان. وهذا المفهوم يتعارض مع مفهوم (الشخصية العراقية) الذي يقوم على افتراض وجود مجموعة من السمات والخصائص النفسية والسلوكية والفكرية يشترك فيها جميع أو غالبية العراقيين بحيث ان هذه السمات والخصائص تمثل بنيه تسمى (الشخصية العراقية). لذا فأن البحث الحالي يرى ان مفهوم (الشخصية العراقية) هو مفهوم غير دقيق من الناحية العلمية ويؤدي في حال استخدامه الى نتائج مضللة لا تتفق مع المعطيات العلمية لعلم النفس.

التوصيات :

في ضوء النتائج، خرج الباحث بالتوصيات التالية:

١ – النظر لمفهوم الشخصية وللمفاهيم المتعلقة به والمتفرعة عنه في ضوء مفاهيم ونظريات علم النفس للشخصية.

٢ – النظر لمفهوم الشخصية على انه قائم على فكرة التفرد لكل انسان فيما يتعلق بطريقة تفكيره وسلوكه وشعوره.

٣ – اعادة النظر بمفهوم (الشخصية العراقية). واعادة النظر بالطريقة التي يستخدم فيها هذا المفهوم في الدراسات العلمية خصوصاً في بحوث ودراسات علم النفس.

المقترحات:

استكمالاً لجوانب موضوع البحث الحالي فأن الباحث يقترح اجراء الدراسات التالية:

١ – اجراء دراسة نقدية واسعة حول مفهوم (الشخصية العراقية) تهدف الى التعرف على الابعاد المحتملة لاستخدام هذا المفهوم في البحوث والدراسات العلمية.

٢ – اجراء دراسة ميدانية تهدف الى التعرف على اتجاهات المتخصصين في علم النفس من التدريسيين والباحثين في الجامعات العراقية، نحو مفهوم (الشخصية العراقية).

المصادر العربية

- دافيدوف، لندا لـ. ١٩٨٣. " مدخل علم النفس ". دار ماكجر وهيل للنشر. الدار الدولية للنشر والتوزيع.
- صالح، قاسم حسين. ٢٠١٦. " الشخصية العراقية من السومرية الى الطائفية ". دار العرب للنشر والتوزيع. الدار العربية للعلوم.
- داره، فريدة جاسم. ٢٠١٦. " الشخصية العراقية من منظور سوسيولوجي ". مجلة آداب المستنصرية. ٣٩ ، ٧٢.

- سيلامي، نوربير. ٢٠٠١. " المعجم الموسوعي في علم النفس ". وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية.

- محمد، احمد علي. شروق اياد خضير. ٢٠١٦. " الشخصية العراقية واعادة بنائها – دراسة في سايكولوجيا التمكين ". مجلة مركز دراسات الكوفة. العدد ٤٠.

- الحيدري، ابراهيم. ٢٠١٧. " الثابت والمتحول في الشخصية العراقية – دراسة للتغيرات البنيوية التي حدثت في العراق حتى عام ٢٠٠٣ ". دار عدنان للطباعة والنشر والتوزيع.

- سفيح، عبد علي. ٢٠٢٠. " ازدواجية الشخصية العراقية هي نتاج القيم المائية ". مجلة كلية التربية. جامعة واسط. العدد ٤٠.

- العبيدي، سلوان فوزي. احمد جاسم مطرود. سيف كريم تركي. ٢٠١٩. " الثقافة الدينية والشخصية العراقية – دراسة انثروبولوجية ". مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل. العدد ٤٢.

- مطرود، احمد جاسم. نعيم حسين كزاز. ٢٠١٨. " مظاهر العنف لدى الشخصية العراقية الاسباب والمعالجات – دراسة تحليلية ". مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، المجلد ٢٦، العدد ٤.

- المعاضيدي، سفيان صائب. ٢٠١٦. " البناء النفسي للشخصية العراقية بعد الانسحاب الامريكي ". مجلة العلوم النفسية. العدد ٢٢.

- النوري، قيس. ١٩٩٠. " الانثروبولوجيا النفسية ". وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. دار الحكمة للطباعة والنشر.

- الوردي، علي. ٢٠١٩. " شخصية الفرد العراقي ". الطبعة الخامسة. دار الوراق للنشر.

- BEM B, ALLN. ٢٠١٠. " نظريات الشخصية الارتقاء – النمو – التنوع ". دار الفكر ناشرون وموزعون. المملكة الاردنية الهاشمية. عمان.

المصادر الاجنبية

-Passer M. W, Ronald E. S, 2001, PSYCHOLOGY Frontiers and Applications, MC Graw Hill.